الزهراء: مجلة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v20i1.32867
السنة العشرون، العدد : ١، 1444هـ/2023م
هذا المنشور متاح مجانا بموجب ترخيص نسبة المصنف إلى مؤلفه CC-BY-SA
https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/

المجربات في تفاسير القرآن الكريم

◊ نصر الدين أجدير [١]
◊ بوداود محمد المهدي [٢]

[١] جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان – الجزائر
Adjdir13500@yahoo.fr
[٢] جامعة أحمد بن بلة وهران – الجزائر

تاريخ إصدار المقال :
تاريخ الاستلام: ٧ ديسمبر ٢٠٢٢
تاريخ المراجعة: ١٧ مارس ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ١ يونيو ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
التفسير، المجربات، العوائد، المقاصد

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى بيان مسمى المجربات ذلك أن الانسان في حياته يهوى جلب الصلاح له رعيا للفطرة التي فطر عليها، والقوانين العقلية التي لا تحابي أحداً تدله على التعلق بتلك العوائد التي تفيض عليه الخير، من هذا المنطلق تمسك الناس بالمجربات التي تعود عليهم بالنفع لكن هاته الأخيرة تحدها جملة من المحاذير الشرعية خصوصا فيما تعلق بفساد الاعتقاد أو جر الى مفسدة أعظم، فأتت هذه الدراسة لتبحث عن مدى إعمال أهل التفسير للمجربات واقتناص الضوابط التي يعول عليها في العمل بها.

Al-Zahra: Journal for Islamic and Arabic Studies
e-ISSN: 2502-8871
p-ISSN: 1412-226X
DOI: http://dx.doi.org/10.15408/zr.v20i1.32867
Vol. 20, No. 01, 2023 M-1444 H
This is an open access article under CC-BY-SA license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Experiments in The Interpretations of The Qur'an

◊ **Nasreddine Adjdir[1]**
◊ **Boudaoued Mohammed el Mahdi[2]**

[1]*University of Abu Bakr Belkaid -Algeria*
Adjdir13500@yahoo.fr
[2]*University of Ahmed benballah Oran -Algeria*

Article History
Received: December 7, 2022
Revised: March 17, 2023
Accepted: June 1, 2023

Keywords
Interpretation, Experimenters, Returns, Purposes

Abstract

This study aims to indicate the name of the experiments so that a person in his life likes to bring righteousness to him as a shepherd for the instinct that broke them, and the mental laws that do not favor anyone indicate attachment to those returns that overflow it with good, from this point of view people stick to experiments that benefit them, but the latter is limited by a number of legal caveats, especially with regard to the corruption of belief or dragged into a greater spoiler, so this study came to look for the extent to which the people of interpretation of the experiments and seize Reliable controls in working out.

المقدمة

إن الحديث عن المجربات حديث سيّل الكثير من الحبر من حيث قطعيته والالزام به، ذلك أن المكلف مجبول على جلب ما فيه صلاح له والوسائل الموصلة إلى ذلك ، وكثيرا ما نجد الاستشهاد بالمجربات منثورة في مدونات القدامى والناس فيها بين منكر ومثبت، ولعل المطالب بالدليل المنكر لأن المثبت يجلب الادلة العقلية المؤيدة بالحس والمشاهدة وهي من أعظم الحجج العقلية، فيلزم القطع بها عنده لكن المبلغ بها قد ينكر لذا كان وصفها على وجه التحقق بها ونيل الصحة منها،

فجاء هذا البحث للإجابة عن الأسئلة التالية:

ما حجية الاستدلال بالمجربات عند المفسرين؟ ما هي ضوابط الاستدلال بها؟ وما ميادين ايرادها ؟

أهمية البحث :

يكتسب هذا البحث أهميته من خلال اهتمام أهل النظر عموما والمفسرين خصوصا كما يكتسب أهمية أخرى في بيان مرونة الاسلام ورونقه في قبول كل ما من شأنه أن يخدم المقصد الأسنى من وضع الشريعة وهو جلب الصلاح لأهل التكليف، ولعل المجربات لها مستنداتها الشرعية والعقلية من حيث قبولها وتوظيفها .

أهداف البحث :

- توضيح معاني المجربات التي أوردها أهل التفسير .
- جلب الشواهد على اعتبار الشرع للمجربات .

منهجية البحث :

اعتمدنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي حيث قمنا بجمع النصوص الكلية التي تتحدث عن المجربات في كتب التفسير، ثم عمدنا الى المنهج التجريبي من حيث اعتبار الشرع له وذلك بمعاشرة مدونات التراث من التفاسير وكتب أهل اللغة والبيان.

من أجل هاته الغاية أتى هذا البحث موزعا على أنحاء:

المطلب الأول : تعريف المجربات .

المطلب الثاني: الشواهد على اعتبار المجربات .

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية لورود المجربات في كتب التفسير.

المطلب الأول: تعريف المجربات :

لدرك المعاني المرادة من اطلاق مسمى المجربات لا بد من جمع الحقائق اللغوية ومواردها عند العربي وفي اصطلاح أهل الصنعة لنخلص للمعنى الكلي لحقيقة المجربات .

الفرع الأول : التوسل بالحقائق اللغوية لدرك حقيقة المجربات .

يطلق الجذر اللغوي " جرب" ويراد به الاطلاقات التالية :

١) جرب الرجل تجربة اختبره (الافريقي: د.ت)، ورجل مجرب للأمور إذا قاسها وعرفها (بلعلكبي: ١٩٨٧ م)، ورجل مجرب إذا جربته الأمور ونجدته، فقويت منته واشتدت شكيمته، ومنه الجراب لأنه يحفظ فيه المال واذا حفظ الشيئ وروعي اشتد وقوي (صالح: ١٩٦٠ م).

٢) غير المغفل، النشيط النبيه (تيمور: ٢٠٠٢ م)

لذا قال العربي:

لا تمدحن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب (السراج: ١٩٨٣ م).

وقال في معرض الفخر:

أعددتُ للحرب صارمًا ذَكرًا مُجرَّب الوَقع غير ذي عَتَبِ (النيسابوري: ٢٠٠٨ م).

قال أبو الطيب:

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها- وحاشاك- فانيا (المعري: ٢٠١٨ م).

وقال قائل الأدب:

ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب (الماوردي: ١٩٨٣ م)

وقال بعض الأدباء: كفى مخبرا عما بقي ما مضى وكفى عبرا لأولي الألباب ما جربوا. وقال بعض الشعراء: ألم تر أن العقل زين لأهله ... ولكن تمام العقل طول التجارب. (الماوردي: ١٩٨٣ م)

فحاصل الاطلاقات اللغوية للمجربات والمصطلحات المتعاورة معها أنه يراد بها قياس الأمور ومعرفتها وقوتها وحفظها.

الفرع الثاني : التوسل بالحقائق الشرعية لدرك حقيقة المجربات .

باستقراء المصنفات الحديثية والتفسيرية وجدنا أن الحقيقة اللغوية استعيرت فلم نجد تخصيصا والأمثلة كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم-: "لا تجوز شهادة خائن، ولا خائنة، ولا مجلود حد ، ولا ذي غمر على أخيه، ولا مجرب عليه شهادة زور، ولا القانع مع أهل البيت" . (البيهقي: ٢٠١١ م)

الفرع الثالث: التوسل بالحقائق الاصطلاحية لدرك حقيقة المجربات .

في اصطلاح أهل الفنون وجدنا عبارات متناثرة تدل على مركبات المجربات والذي تجدر الاشارة إليه أن كل أهل صنعة حصروها في الفن الذي هم بصدده، فيمكن أن نورد الاصطلاح فيها على نحوين: العام ويراد به القدر المشترك بين الفنون، والخاص وهو حد كل فئة مخصوصة باعتبارات يجلونها .

الاطلاق العام: التجربة هي ما يحصل من المعرفة بالتكرار وقيل معالجة الشيء مرة بعد مرة حتى يحصل ذلك العلم بنظائرها (المناوي: ١٩٨٩ م) أو هي في العلم اختبار من ظن لظاهرة أو ظواهر يراد ملاحظتها ملاحظة دقيقة ومنهجية للكشف عن نتيجة ما أو تحقيق غرض معين· (النجار: د.ت)

الاطلاق الخاص: والذي يمكن حصره في ثلاث جهات عند الفقهاء وعلماء التجريب أو الحس، وعند أهل الذوق.

١) في اصطلاح الفقهاء:

إن ضبط مصطلح عند الفقهاء أمر صعب ذلك أنهم أغفلوا في مدوناتهم كثرة البيان والتعريف لما كان مسلما عندهم واشتهرت عندهم عبارات تبيين الواضحات من الفاضحات مثلا، لأن ديدنهم التدوين على مقتضى المقاصد الأصلية والاقتداء بالقرآن الكريم في الايجاز، لذا يمكن أن نقول استعار الفقهاء المعنى اللغوي لمسمى المجربات وعليه كان العمل، جاء في الموسوعة الكويتية : "

التجربة: مصدر جربت، ومعناه: الاختبار. يقال: جربت الشيء تجريبا وتجربة، أي: اختبرته مرة بعد أخرى. ولا يخرج استعمال الفقهاء عن المعنى اللغوي" .[١]

٢) في اصطلاح علماء المادة :

للقانون العلمي أربع مراحل: المشاهدة والفرضية والتجربة والقانون. فالعالم يشاهد حادثة طبيعية، فيتخيل القانون تخيُّلاً مبهماً ويضع الفرضية ثم يجربها فإما أن تكذبها التجربة فيفتش عن غيرها، وإما أن تثبتها فتصير قانوناً (الطنطاوي: ١٩٨٨ م).

والناظر هنا يتراءى له عروّ القانون التجريبي عن الفكر والنظر وهذا معيب لأن المرحلة التي بين المشاهدة والفرضية مرحلة أدبية لأنها خيالية. وقد شبَّه هنري بوانكاره الرياضي الفرنسية (أو غيره فلست أذكر) شبَّه عمل الذهن في هذه المرحلة بعمل الذي يبني جسراً على نهر، فهو يقفز أولاً إلى الجهة المقابلة قفزة واحدة ثم يعود فيضع الأركان ويقيم الدعائم. وكذلك الفكر يقفز إلى القانون على جناح الخيال، ثم يعود فيبنيه على أركان التجربة. فالقانون العلمي نفسه مدين إذن للخيال أي للأدب (الطنطاوي: ١٩٨٨ م).

٣) في اصطلاح أهل الذوق:

لأن الإنتاج الصوفي- في كثير من الأحوال- درر من المنظوم والمنثور، والصوفية أنفسهم قوم يصرحون أن مذهبهم لا يعنى بالعقل إلا في مراحل البداية من أجل تصحيح الإيمان، أمّا طريقهم بعد ذلك فوثيق الصلة بالقلب

---

١ / الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، (١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ)، ط٢، دارالسلاسل – الكويت، ج١٠ ص ١٥٨ .

والوجدان، فهم بذلك يقتربون من أهل الفن وينأون عن أهل العقل، هم في حاجة إلى من يتذوق أقوالهم أكثر مما هم في حاجة إلى من يتفكر فيها، وتجربتهم في الفناء تدنو من تجربة الإلهام في الفن (القشيري: د.ت)، تنقسم إلى شرعية وغير شرعية وأعني بالشرعية ما استفيد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ولا يرشد العقل إليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب (الغزالي: د.ت)، وفي التنديد بالمصلين اللاهية قلوبهم عن صلاتهم تنبيه لوجوب تذكر المصلي الله، وإفراغ قلبه له حينما يقف أمامه متعبدا، وتقرير ضمني بأنه بذلك فقط يتأثر بصلاته تأثرا يبعث فيه السكينة والطمأنينة ويرتفع به إلى أفق الروحانية العلوية كما هو مجرب عند كل من يفعل ذلك حقا (عزت: ١٩٦٣ م).

والحدة عندهم التجربة والحض عليها وبذل الوسع في تحقيقها فنجد ابن عجيبة مثلا يقرر جملة من الفوائد في التزكية ودليلها التجربة والذوق قال : " لا ينبغي للفقراء أن يتخلفوا عن أشياخهم إذا سافروا لحج أو غزو أو تذكير أو زيارة، ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، فيقعدون في الراحة والدعة وشيخهم في التعب والنصب لأن ما يصيبهم من مشاق السفر زيادة في ترقيهم ومعرفتهم، وتقوية لمعانيهم، إلى غير ذلك من فوائد السفر، فهو في حق السائرين أمر مؤكد، فكلما سار البدن في عالم الشهادة سار القلب في عالم الغيب، كما هو مجرب (الصوفي: ١٩٩٨ م).

ولذلك أمر شيوخ التربية المريد بالاشتغال بالذكر المجرد، حتى يشرق قلبه بأنوار المعارف، ويرجع من الفناء إلى البقاء، ثم بعد ذلك يمر بالتلاوة، ليذوق حلاوة القرآن، ويتمتع بأنواره وأسراره، وقد أنكر بعض من لا معرفة له بطريق التربية على الفقراء هذا الأمر- أعني: ترك التلاوة في بدايتهم- محتجا بهذه الآية، ولا دليل فيها عليم لأن كون القرآن يهدى للتى هى أقوم يعني: التمسك والتدبر في معانيه، ولا يصح ذلك على الكمال إلا بعد تصفية القلوب، كما هو مجرب، ولا ينكر هذا إلا من لا ذوق له في علوم القوم، وربما يذكر وجود التربية من أصلها، ويسد الباب في وجوه الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله (الصوفي: د.ت).

المطلب الثاني: الشواهد على اعتبار المجربات .

وردت جملة من الشواهد على اعتبار التشريع للمجربات بل والحث عليها لما في ذلك جلب صلاح المكلف في العاجل والآجل، وبالاستقراء يتجلى بيان ذلك إما بالنص عليه صراحة وورود اللفظ وما يقابله، أو بيان فضل ممارسته وترتيب الغنم على فعله من تلكم النماذج:

١) التجارب و أثرها في تحصيل الدربة :

ويقول صاحب الظلال في حديثه عن أبي البشرية آدم عليه السلام حين هبط الى الأرض : «لعلني ألمح أن هذه التجربة كانت تربية لهذا الخليفة وإعدادا، كانت إيقاظا للقوى المذخورة في كيانه، كانت تدريبا له على تلقي الغواية وتذوق العاقبة وتجرع الندامة ومعرفة العدو والالتجاء بعد ذلك إلى الملاذ الأمين، إن قصة الشجرة المحرمة ووسوسة الشيطان باللذة، ونسيان العهد بالمعصية، والصحوة من بعد السكرة والندم وطلب المغفرة إنها هي تجربة البشرية المتجددة المكرورة، لقد اقتضت رحمة الله بهذا المخلوق أن يهبط إلى مقر خلافته مزودا بهذه التجربة التي سيتعرض لمثلها طويلا استعدادا للمعركة الدائبة وموعظة وتحذيرا».

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((ما بعث اللَّه نبيّاً إلاّ رعى الغنم))، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: ((نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)). (البخاري : ١٩٨٧ م)

والحكمة من ذلك - واللَّه أعلم - أن اللَّه - عز وجل - يلهم الأنبياء قبل النبوة رعي الغنم؛ ليحصل لهم التمرين والتجربة برعيها على ما يُكلَّفُونه من القيام بأمر أمتهم؛ ولأن في مخالطتها ما يُحصِّل لهم الحلم والشفقة. (القحطاني: د.ت)

ومما ندب اليه الشرع الإفادة من تجارب الغير واقتناص الحكمة المجربة متى بدا فيها الصلاح من ذلك الحديث عن ابني آدم حين فسّنت وسولت له نفسه وشجعته على قتل أخيه، فقتله، فأصبح من جملة الذين خسروا أنفسهم من الدنيا والآخرة، وأي خسارة أعظم من جريمة القتل هذه؟! ثم حار القاتل وضاقت به الدنيا ولم يدر كيف يفعل بجثة أخيه، فاستفاد من تجربة غيره وهو الغراب، مما دل على جهله وسذاجته وقلة معرفته. (الزحيلي: ١٩٩٧ م)

٢) التجارب عند الأنبياء و أثرها في الأحكام :

قد يكون للتجربة عظيم فضل في درك الأحكام ومدى قابلية تطبيقها من ذلك ما وقع لنبي الله موسى حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم عندما فرضت عليه الصلاة خمسين صلاة في كل يومٍ ليلة الإسراء والمعراج: ((إنّ أمّتك لا تستطيع خمسين صلاة كلّ يومٍ، وإني واللَّه قد جرّبت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ...)) فما زال النبي - صلى الله عليه وسلم - يراجع ربه ويضع عنه حتى أُمِرَ بخمسٍ صلواتٍ كل يوم. (البخاري : ١٩٨٧ م)

فموسى قد جرب الناس، وعلم أن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - أضعف من بني إسرائيل أجساداً، وأقلّ منهم قوةً، والعادة أن ما عجز عنه القوي فالضعيف من باب أولى. (القحطاني: د.ت)

٣) التجارب ودورها في الاقناع العقلي:

قد يكون العلاج لظاهرة ما بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة، التي يمتلئ بها الحس ويطمئن بها القلب، دون كلام {قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ} ، {قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ} وتبعا لطبيعة التجربة، وكونها تجربة حسية واقعية، فلا بد أن تكون هناك آثار محسوسة تصور مرور مائة عام، هذه الآثار لم تكن إلا في طعام الرجل وشرابه، فلم يكونا آسنين متعفنين: {فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ} ، {وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا}. (مدكور: ٢٠٠١ م)

فالمكابر حين يرى تلازما بين الشيئين مع اختلاف كبير في حالتهما يهديه النظر الى وتدله التجربة على أن هذا الصنيع أكبر من أن تتحمله مدركاته .

٤) التجارب ودورها في ملامسة القصد عمليا:

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: ٢٦٠] .

إن هذا السؤال من إبراهيم لا يتعلق بوجود الإيمان وثباته وكماله في نفسه، وليس طلبا للبرهان أو تقوية الإيمان، بل هو تشوق إلى ملابسة سر الصنعة الإلهية: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى} إنه الشوق إلى رؤية السر الإلهي أثناء وقوعه العملي، لقد أراد إبراهيم أن يرى يد القدرة وهي تعمل "ليحصل على مذاق هذه الملابسة فيتروح بها، ويتنفس في جوها، ويعيش معها"٢ ، لم يكن السؤال إذا من أجل تأكيد الإيمان، فقد كان الله يعلم حقيقة الإيمان لدى عبده وخليله إبراهيم، ولقد استجاب الله لهذا الشوق والتطلع من قلب إبراهيم، ومنحه التجربة المباشرة، أو الخبرة المباشرة. (مدكور: ٢٠٠١ م)

وقول سليمان- عليه السلام-: نكروا لها عرشها يريد تجربة ميزها ونظرها، وروت فرقة أن الجن أحست من سليمان أو ظنت به أنه ربما تزوجها، فكرهوا ذلك وعيبوها عنده، بأنها غير عاقلة ولا مميزة وأن رجلها كحافر دابة، فجرب عقلها وميزها بتنكير السرير، وجرب أمر رجلها بأمر الصرح، لتكشف عن ساقيها عنده، (الموجود: ١٩٩٧ م)

وظاهر قول طالوت إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ هو أن ذلك بوحي إلى النبي وإخبار من النبي لطالوت، ويحتمل أن يكون هذا مما ألهم الله طالوت إليه فجرب به جنده، وجعل الإلهام ابتلاء من الله لهم، وهذه النزعة واجب أن تقع من كل متولي حرب. (المحاربي: ٢٠٠١ م)

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية لورود المجربات في كتب التفسير :

قد استدل الكثير من المفسرين بالتجارب في مواطن عديدة من تفاسيرهم، ولا يعدو الأمر أن يكون مختصا بآي القرآن وخواصها أو بعض التجارب المادية التي أبدت نتائج يلتفت اليها، وفي هذا المطلب جمع لشتات ما تناثر في بعض تلكم المدونات مقسما حسب موضوعاته التي عالجها

١) المجربات في التطبيب:

لعل أهم ما يلتفت اليه الناظر الحديث عن صحة الأبدان وما يرتبط بها من أسباب الشفاء، وقد دلت النصوص والعقليات على نفع الآيات القرآنية لعديد من الأدواء الظاهرة والخفية، وفعال الحكماء أيضا مستند قوي في هذا الباب سواء ما تعلق بالحسي منه أو الباطني:

أ) الأدواء الحسية : من ذلك ما رواه بن المبارك قال: دخلت على سفيان الثوريّ بمكة، فوجدته مريضًا، شاربَ دواءٍ، وبه غمٌّ شديد، فقلت: أعندك بصلة؟ قال: نعم، فقلت: ائتني بها. فأتى بها، فكسرتها، ثم قلت له: شمّها. فشمّها، فعطس عند ذلك، فقال: الحمد لله رب العالمين. فسكن ما به، فقال لي: يا ابن المبارك فقيه وطبيب؟ ! -أو قال: عالم وطبيب؟ ! - فقلت له: مجرِّب، يا أبا عبد الله. قال: فلما رأيته سكن ما به، وطابت نفسه، قلت: إني أريد أن أسألك حديثًا. قال: سل ما شئت. (الثعلبي: ٢٠١٥ م)

ذكر الحافظ ابن حجر في شرح البخاري أن في النطق بأسمائهم – أي أصحاب الكهف- اختلافا كثيرا ولا يقع الوثوق من ضبطها وفي البحر أن أسماء أصحاب الكهف أعجمية لا تنضبط بشكل ولا نقط والسند في معرفتها ضعيف وذكروا لها خواصا فقال النيسابوري عن ابن عباس : إن أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب وإطفاء الحريق تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد وللحرث تكتب على القرطاس ويرفع على خشب منصوب وسط الزرع وللضربان وللحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على الفخذ الأيسر ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من القتل انتهى ولا يصح ذلك عن ابن عباس ولا عن غيره من السلف الصالح ولعله شيء افتراه المتزيون بزي المشايخ لأخذ الدراهم من النساء وسخفة العقول وأنا أعد هذا من خواص أسمائهم فإنه صحيح مجرب. (الألوسي: د.ت)

قال تعالى : " فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا" وهذه الآية تدخل في باب الرقى، ترقى بها الثآليل وهي التي تسمى عندنا" بالبراريق" واحدها" بروقة"، تطلع في الجسد وخاصة في اليد: تأخذ ثلاث أعواد من تبن الشعير، يكون في طرف كل عود عقدة، تمر كل عقدة على الثآليل وتقرأ الآية مرة، ثم تدفن الأعواد في مكان ندي، تعفن وتعفن الثآليل فلا يبقى لها أثر، جربت ذلك في نفسي وفي غيري فوجدته نافعا إن شاء الله تعالى (القرطبي: ١٩٦٤ م).

ب) الأدواء المعنوية: إن قال قائل: فبِمَ يعالَج الْإِنْسَان إذا أُصيب بعينٍ؟ فالجَواب: بالقِراءَة، ويعالج بالحِسّ معالجةً حِسِّيَّة، فيُؤتَى بالعائنِ ويتوضأ، ويُؤخذ ما يتناثر منه، ويسقى عَلَى هذا، ويُرشّ بِهِ رأسُه من فوق عَلَى جهةِ ظَهره، وبإذن الله يَبْرَأُ. وعند النَّاسِ شيْء لَيْسَ معروفًا فِي السنّةِ لكنَّه مُجَرَّب، أَنَّهُ يأخذ من ثِيابه التي تحمل من عرقه إن كانت طاقية أو غُترة أو (فنيلة) أو سروالًا، ويغسل، ويُؤخذ غُسالته ويشربه المصابُ، ويَنْتَفِعُ. (العثيمين: ٢٠١٥ م)

٢) المجربات لدفع المخاوف والمضار:

" .. إن خاف من عدوّ أو غيره فقراءة لإيلاف قريش أمان عن كل سوء ذكره الجزري في الحصن الحصين وقال مجرب قلت وقد أمرني شيخي وإمامي قدس الله سره السامي بقراءته في المخاوف لدفع كل سوء وبلاء وقال مجرب قلت وقد جربته كثيرا والله تعالى أعلم. (ثناء الله: ١٩٩٢ م)

قال الملالي: رأيت بخطه عن بعض الصالحين أن من نزل منزلا وجمع أثقاله وخط على حواليها خطا وهو في داخل الخط، ويقول في داخله ثلاثا: الله الله ربي لا شريك له، لم يضره لص ولا عدو ولا غيره، ويكون مع ثقله في حرز الله، وهو مجرب. (الثعالبي: ١٩٩٧ م)

٣) المجربات لقضاء الحو ائج وتزكية النفس :

وقال القشيري- على قوله: فتلك بيوتهم خاوية..، في الخبر: «لو كان الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب» . هـ قلت: فكل من اشتغل بظلم العباد، فعن قريب ترى دياره بلاقع ، كما هو مجرب. والله تعالى أعلم. (الثعالبي: ١٩٩٧ م)

قال معروف الكرخي يوما لتلميذه السرى السقطي قدس الله سرهما إذا كانت لك الى الله حاجة فأقسم عليه بي ومن هنا أخذوا قولهم على ظهر المكاتيب بحرمة معروف الكرخي والله اعلم يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب. (الخلوتي: د.ت)

خاتمة :

١- معاشرة المعاني اللغوية ومواردها عند أهل اللسان لا يخرج مسمى المجربات عن القياس والقوة والحفظ .

٢- العرف العام لمسمى المجربات تحقق المعرفة عند القائم بها بطريق التكرار، والوصول الى النتائج بطرق باب القياس .

٣- تعاور مفاهيم المجربات حاكمه الصنعة المتحدث فيها وتحكمها الحقائق العرفية الخاصة بكل أهل صنعة .

٤- الذوق طريق خفي من طرائق التجربة لا يكثر الاستدلال به لاندراجه في رتبة الخفاء، لذا يتوجب الارتقاء به بالمتابعات والشواهد .

٥- مسلك المجربات مسلك نبوي اعتنى به الشارع في علاقته بالمبلغين عنه، والأنبياء في معاملاتهم مع الله عز وجل.

٦- للمجربات محراب تتذلل فيه جباه أهل النظر المكابرين وتتمرغ العقول إذعانا وتسليما متى صح الاستدلال وقوي .

٧- ثبت بالاستقراء كثرة الاستدلال بالمجربات في مسألتين :

- الاستشفاء والتطبيب، والتجربة في ذلك حكم، وقد تضافرت الاخبار وتواترت بذلك .
- مسألة السلوك وعلاج الروح يتوجب للمتصدر فيها اكتساب دربة وخبرة بطريق ذلك .

ولاغنى للمكلف عن التجارب ففيها اختصار وتلخيص لسنون أضنت الناظر وأعيت المناظر، فتخصر بها الأزمان ويستفيد اللاحق من السابق، وفي ذلك ايذان بضرورة التعلق بمسلك يتوارثه الخلف عن السلف لتحقيق صلاح الأمة .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي دار المعرفة – بيروت.
- أدب الدنيا والدين للماوردي، دار مكتبة الحياة، د.ط، ١٩٨٦ م .
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تح:: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، ١٤١٩ هـ.
- التفسير البسيط للواحدي، النيسابوري، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط١، ١٤٣٠ هـ
- التفسير الحديث لدروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ١٣٨٣ هـ.
- تفسير القرآن الكريم «سورة الشعراء» لمحمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٦ هـ .
- التفسير المظهري، للمظهري، محمد ثناء الله، تح: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢ هـ .
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ط٢ ، ١٤١٨ هـ ج٦ ص ١٥٥.
- التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبد الرءوف المناوي، دار الفكر المعاصر دار الفكر بيروت ، دمشق، ط١، ١٤١٠.
- الجامع لأحكام القرآن لشمس الدين القرطبي ، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرةط٢، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م ٢٤٦/١١ .
- جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بلعلكبي، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م ، بيروت لبنان.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

- الخُلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني مطبعة سفير، الرياض مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض ص ٨٦.
- دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية ،ط١ ، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م
- دراسات في فقه اللغة لصبحي صالح، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، دار الفكر – بيروت .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت
- السنن الكبرى للبيهقي، تح: عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
- صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط٣، ١٤٠٧-١٩٨٧م
- فكر ومباحث لعلي بن مصطفى الطنطاوي ، مكتبة المنارة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص ٢٢.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي تح: : د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه
- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء المعري، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ط١ ، ١٤٢٩هـ-٢٠١٨م .
- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل لمحمد علي السراج، تح: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر دمشق، ط١ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- لسان العرب لابن منظور الافريقي، دار صادر بيروت – لبنان، ط١ .
- لطائف الإشارات لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري تح: إبراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة ج ١ ص ٣٥ كلمة المحقق.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي تح: : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤٢٢ هـ
- المعجم الوسيط لابراهيم مصطفى أحمد الزيات حامد عبدالقادر محمد النجار، دار الدعوة ، مجمع اللغة العربية .

- معجم تيمور الكبير، أحمد بن اسماعيل بن محمد تيمور، تح حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٢،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها على أحمد مدكور دار الفكر العربي الطبعة: ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م .
- الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، (١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، ط٢، دار السلاسل – الكويت.